الفصل السادس

صورة الملك في الموروث

الأسطوري والشعري

- الوهية الملك وقداسته....
- الملك وجدلية السعادة والشقاء...
- القاب الملوك ومسمياتهم...
- دم الملوك وديباتهم...
- موت الملك ونذير الشؤم...

ألوهية الملك وقداسته...

لا يختلف اثنان في حقيقة ان النقوش والرقم والألواح الطينيـــة، والأختـــام الأسطوانية والرسوم والكتابات تعد من أهم الوثائق في الكشف عما يسود العـــالم القديم من معتقدات وأفكار وطقوس ومعارف وعلاقات اجتماعية وما إلى ذلك من نواح أخرى، وهي نفسها وسيلتنا في بلورة شخصية الملك الأسطورية ومكانتهـــا المقدسة في نفوس المجتمعات القديمة بوصفها (هبة من الـــسماء إلـــى الأرض)، وذلك ما حدثتنا عنه تلك الألواح المدونة باللغة البابلية التي يرجع تأريخها إلـــى العهد البابلي القديم والعهد الآشوري الوسيط[١]، إذ كانت تحمل فـــي تـــضاعيفها أسطورة الملك «ايتانا» الذي ورد ذكره من جملة ملوك سلالة «كيش» الأولـــى التي كانت أول سلالة حكمت بعد الطوفان، موجزها: "انه كان عهد فـــي تـــأريخ البشرية لم يكن عندهم نظام الملوكية حيث لم تعين الآلهة ملكاً، فكانت شـــارات الملك من تاج وصولجان مودعة في السماء لدى الإله "انو" ثم هبطت الملوكيـــة من السماء[٢]... وكان من بين الملوك القدامى بعد نزول الملوكية ملك في كـــيش اسمه «ايتانا» وكان هذا عقيماً لم ينجب ولداً يخلفه في الملك. فعم الاضـــطراب في البشر، إذ خاف الناس من عواقب خلو منصب الملوكية بيـــنهم، وتعرضـــهم بسبب ذلك إلى الشر، ففكر (ايتانا) في الأمر واهتدى بعد التفكير إلى وسيلة تمكنه من الحصول على ولد له بان يتشبث بجلب نبات خاص بـــالولادة موجـــود فـــي السماء فتضرع إلى الإله الشمس (شمس) بان يمكنه من ذلك (وبعد مواقف صعبة وأحداث مثيرة يمر بها هذا الملك يتمكن في نهاية الأمر) من انجاب خليفة له في الحكم[٣]. هذه الأسطورة أبرز وثيقة لأصل الوهيـــة الملـــك أو الملوكيـــة علـــى السواء. حتى ان النظرة إلى الملك في حضارات الأمم القديمة لم تخرج عن هذا الإطار سوى بالتفاصيل التي لا تغير من جوهرها شيئاً ذا بال.

ففي حضارة وادي النيل نطالع «ان ملك مصر نفسه هو احد الآلهة، وممثل البلاد بين الآلهة، والوسيط الرسمي الوحيد بين الشعب والآلهة»[٤] حتى ان الفرد

المصري –آنذاك– «كان يقول ويعيد القول ان الملك هو الابن الجسدي الذي جاء من صلب الاله الشمس (رع)»[٥]. فضلاً عن ذلك كان الملك في مصر «هو الكاهن الأول، وكان بقية الكهنة نواباً له في واقع الأمر، وهو كاهن كل الآلهة في كل المعابد... قبل ان يتنازل عن مهمته الدينية إلى رجل آخر هو الكاهن»[٦]. وهذا الملك الاله في مصر «لا يحكم بحقه الآلهة فحسب، بل يحكمها أيضاً بحق مولده الآلهي، فهو اله رضى ان تكون الأرض موطناً له إلى حين»[٧].

وفي بلاد اليونان القديمة هناك ما ينبئ بسيادة نزوع الملك إلى الآلهة، بخاصة لما "بدأ الشك يساور الكثيرين فيما إذا كانت الآلهة جديرة بلقب المنقذين وكان الجواب هو ان نمطاً جديداً من الآلهة المنقذين تجلى في أشخاص الملوك العظام... ودعوتهم بالآلهة، ولم يكن الأمر محض تملق، فمخاطبة شاعر اثيني أحد الملوك بالقول:

غيرك من الآلهة يعيشون بعيداً... بعيداً جداً

أو لعلهم غير موجودين، أولا يأبهون بأحوالنا شروى نقير

اما أنت، فأننا نراك أمامنا

ليس من برونز أو رخام، بل بشخصك أنت

ولذلك نتضرع إليك قائلين:

انعم علينا ايها الحبيب بالسلام

لانك أنت مالكه ومانحه[٨].

دليل على ذلك. وفي العصر البرهمي، أحد عصور الحضارة الهندية كان نظام الحكم ملكياً مطلقاً، فكان الملك يطاع كاله، فإذا ما ارتقى الملك العرش –ولو بعد جناية يقترفها– نظر اليه ممثلاً لمشيئة قدسية وقدرة الهية، وقد جاء في أحدى الشرائع الهندية المسماة (منيو) ما يؤكد حقيقة ذلك الواقع، لاسيما النص الآتي: يجب الا يستخف بالملك ولو كان طفلاً، وذلك بان يقال: انه إنسان،

فالالوهية تتجسم في صورة الملك البشرية"[٩]. وتبدو حقيقة تاريخ الملوك سلسلة متصلة الحلقات ماثلة أمام أعيننا في الحضارة العربية الجنوبية، حين نقرأ ان لقب «مكرب» وهي كلمة دينية تعني المقدس، أو «أمير الكهنوت» تجمع بين الكهانة والملك تطلق على القائم على أمور الدولة السبئية في الحقبة الأولى من حكمها، ويظهر في الحقبة الثانية ان الملك تجرد من صفته الكهنوتية، وبقى محتفظاً بالسلطة الدنيوية، وعرف بملك سبأ. ثم في الحقبة الثالثة كانوا يلقبونه بملك (سبأ وريدان)[١٠].

وقد اثبتت لنا الرقم اسماء تسعة من ملوك دولة حمير الثانية، منهم من ذكرتهم الآداب الإسلامية بلقب «تبع» الملكي وهؤلاء هم (التبابعة) المعروفون أحدهم يسمى (شمر يرعش) وقد دونت اخباره الأساطير العربية، كما دونت أخبار الملك (أبو كرب اسعد كامل أيضاً)[١١].

وخلاصة ما ننتهي إليه من نتائج جولتنا في حضارات العالم القديم وأساطيرها، ان الملك كان من أصل الهي، أو في الأقل ممثلاً لمجلس الالهة على الأرض يتلقى سلطته السياسية مباشرة منه[١٢]. فضلاً عن اقتران الملوكية بالكهانة. –أول الأمر– قبل ان تستقل الكهانة وظيفة قائمة بنفسها، ويتكفل (الكاهن) في اداء المهام الدينية لاسيما إقامة الاحتفالات والطقوس في المعابد[١٣].

الملك وجدلية السعادة والشقاء...

بفضل دعاوى قدسية المولد، وقدسية الحكم، احتل الملوك منزلة سامية –ذات اجلال ورهبة– في النفوس، يقولون فيرضى قولهم، ويحكمون فيمضي حكمهم، ولا عجب بعد ذلك ان صارت سير الملوك واخبارهم، ملأى بالأساطير، بوصفهم (آلهة أو اشباه الآلهة). كما لا نشك في ان المجتمع العربي –قبل الإسلام– قد ورث من مثل هذه المعتقدات، مما نلمح آثاره في موروث العرب الشعري، في لمحات ذات مدلول "نوحي ببصمات الزمن، وتنبئ بآثار التاريخ

العريق، وتتحدث عن الاعلام الذين تحددت ملامحهم الأسطورية من خلال الأوصاف والأشكال والأعمال[١٤].

فضلاً عما اختزنه الشاعر من أفكار ومعتقدات أسطورية –بشأن الملوك– وما أضاف اليها من خياله وتجربته الغنية بالأحداث، ومن أبرز تلك اللمحات كان الناس كثيراً ما يتوقعون من ملوكهم ان يرسلوا عليهم المطر أو ضوء الشمس في الموسم المناسب، وان يساعدوا على نمو المحاصيل وما إلى ذلك لاعتقاد الناس «في امتلاك الملوك بعض القوى السحرية والاعجازية التي يستطيعون بها اخصاب الأرض ومنح البركات والخير لبقية الأشياء»[١٥]، أي كان الملك رمزاً للخصب والانبعاث، وحين نتأمل القصيدة الجاهلية يطالعنا المنطلق نفسه، الذي يتردد على السنة بعض الشعراء، منهم علقمه الفحل الذي لخص معطيات الماضي البعيد بكل تفاصيله، حين عد الملك غير منتسب إلى الانس، وإنما هو ملك نزل من السماء، وفعاله عظيمة لا يقدر على مثلها أحد، وذلك ما نتأمله في مخاطبته للحارق الغساني، قائلاً:

ولست لإنسي ولكنْ لمــلأكٍ ... تنزّل من جوِّ السماء يَصْوبُ[١٦]

ويذهب النابغة الذبياني إلى تجسيد بعض الصفات الالوهية في ملكه النعمان بن المنذر، من حيث امتلاكه القدرة على الحياة والموت في معادلة يتساوق طرفاها بقوله:

وأنت ربيعٌ ينعش النّاس سيْبَهُ ... وسيفٌ أعيرتْه المنايا قاطعْ[١٧]

وكان ذلك منطلقه أيضاً ازاء الملك عمرو بن الحارث الغساني في امتلاكه كفين واحدة تصادر الحياة والأخرى تديمها قائلاً:

تحِينُ بكفّيْه المنايــا وتــارةْ ... تَسُحّان سَحّاً من عَطاءٍ ونائل[١٨]

والاعشى لا يختلف عن نظيره النابغة في هذا الوعي الذي رسم ابعاده لممدوحه (هوذة) بالقول:

أغرُّ ابْلــجُ يُستــسقى الغمــام بــه

لو صارع النّاس عن احلامهم صرعا[١٩]

اما علباء بن أرقم فيتجه إلى ابراز أحد طرفي تلك المعادلة، من زاوية نظر تمتلك عمقاً في التعبير عن تلك القدرة السامية للملك (النعمان) دون أن تــشوبها شائبة، إذ يقول:

وانَّ يَدَ النُّعمان ليست بكــزّة ولكنْ سماءٌ تُمطرْ: الوبل والدَّيم[٢٠]

ولا نغفل عن تأكيد حقيقة ما استقر في وعي المجتمع العربي –بوجه عام– من حيث كون الملك «مانح الخير والبركة»، وذلك في تلك الخطبة التي القاهــا عبد المطلب – جد رسول الله (ص) على مسامع الملك سيف بن ذي يزن– نيابة عن وفود القبائل العربية التي جاءت مهنئة بانتصار (ذي يزن) على الاحباش، إذ جاء فيها «أنت –ابيت اللعن– رأس العرب، وربيعها الذي به تخصب، وملكهــا الذي تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد...»[٢١].

وتضرب الفكرة القائلة بمقدرة الملك على الحيــاة والمــوت، أو الــسعادة والشقاء بجذورها في أعماق حضارة وادي الرافدين، لاسيما ما يتعلــق بالملــك (كلكامش) بثلثيه الآلهي، وثلثه البشري، وما اعطاه إياه الاله (انليل)، من قدرات يلخصها النص الآتي من الملحمة:

- لقد اعطاك (يقصد الاله انليل) نور وظلمة الجنس البشري.
- لقد اعطاك الرفعة فوق الجنس البشري.
- لقد اعطاك الرفعة التي لا تنافس.
- لقد اعطاك النصر في المعركة التي لا يرجع منها سالما.
- لقد اعطاك الغلبة في المنازلات التي لا ينافسها أحد[٢٢].

ولعل من هذا المنطلق، وغير ما ذكرنا، كان الناس «يخاطبون ملوكهم بالأرباب»[٢٣] كما ألف الشعراء نعت ملوكهم بهذه التسمية، بكل ما تعنيه من معنى ودلالات لا حصر لها. ولعل امرأ القيس كان أول الشعراء الجاهليين الزاعمين ان الملوك ارباب، حين اسبغ هذه التسمية على عمه الملك (شرحبيل) في معرض هجائه من كان سبباً في الأحجام عن نصرته، وذلك في قوله:

ألا قبّح الله البراجم كُلها وجدّع يربوعاً وعفّر دارما

فما قاتلوا عنْ ربِّهم وربيبهمْ ولا آذنُوا جاراً فيظْعن سالما[٢٤]

ولم يكتف امرؤ القيس بهذه الصورة، انما عمد أيضاً إلى تمييز الملوك من البشر وفقاً لهذا المنطلق، قائلاً:

نحنْ الملوك وابناءُ الملوك لنا مُلكٌ به عاش هذا النّاسُ أحْقابا

ما يُنكرُ النّاس مناحين نملكُهُمْ كانوا عبيداً وكنّا نحن أربابا[٢٥]

ويبدو ان الحارث اليشكري كان يعي ما ستتركه هذه التسمية من أثر في نفس الملك (عمرو بن هند)، وهو يطلقها على (المنذر بن ماء السماء) حين يجزل المدح له، وذلك ما نستشفه في الأبيات التي ضمتها معلقته، منها قوله:

فملكنا بذلك النّاس حتى ملك المنذرُ بن ماء السماء

وهو الربُّ والشهيدُ على يو م الحيارين والبلاءُ بلاءُ

ملكٌ اضلعْ البرية لا يو جد فيها لما لديه كفاءُ[٢٦]

أما لبيد العامري فيستخدم (مصطلح الملوك الأرباب) في باب الموعظة والاعتبار. ليؤكد ان الدهر افناهم كما افنى غيرهم، وذلك في مثل قوله:

وافنى بنات الدهر ارباب ناعط بمستمع دون السماء ومنظر[٢٧]

واهلكن يوماً ربّ كندة وابنهُ وربّ معدٍّ بين خبت وعرْعر

ومما يعزز مدلول تسمية الملوك بالارباب، ان الشعراء نقلوا لنا بعض مظاهر احتفاء العرب بهم، منها قيامهم ركوداً أمام الملك العربي، – إذا طلع

عليهم– كأنهم يقومون رهبة للهلال[٢٨] وذلك بتأثير عبادة القمر المعروفة عند العرب، وهذا وحده كاف ليفسر لنا دواعي ربط الملوك بالقمر في قصائد الشعراء. ويبدو ان لامرئ القيس السبق في ترسيخ هذه الصور في نفوس الشعراء، إذ شبه اباه الملك (حجر) بالهلال في قوله:

قولا لبرصان عبيد العصا ما غرَّكمْ بالأسد الباسل
الماجد الأروع مثل الهلا ل الأريحيِّ الملك الواصل[٢٩]

وحذا الاعشى حذو امرئ القيس في هذا الشأن، فضلاً عن تقريره القناعة بان طلوع الملك على رعاياه يجعلهم ركوداً لا يتحركون، كأنهم ينظرون به الهلال، هذه المفردات نتأمل صورتها في ممدوح الاعشى الملك (الأسود بن المنذر اللخمي)، وذلك في قوله:

أريْحيٍّ صلْتٌ يظلُّ له القو مُ ركوداً قيامهُمْ للهلال[٣٠]

ولعل تشبيه الملوك بالكواكب بعامة ما يدخل ضمن هذا الاطار، حتى خاطب النابغة الذبياني ملكه (النعمان) بهذا التشبيه، معززاً اياه بما يضفي عليه صفات التقديس، قائلاً:

الم تَر انّ الله اعطاكَ سورْةٌ ترى كل ملْكٍ دُونها يتذبذبُ
بأنّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدَ منهنَّ كوكبُ[٣١]

وكان لهؤلاء الملوك (الارباب) تحايا خاصة بهم، إذ كان متعارفاً بين الناس قولهم للملوك –ابيت اللعن– أي "ابيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه[٣٢]، وبمعنى أدق ان الملوك منزهون عن كل ما يشينهم، وتحفل قصائد الشعراء بهذه التحية، وهي مبثوثة في تضاعيف قصائد المديح –في الأغلب الأعم–، وحسبنا ان نختار من ديوان النابغة الذبياني (بوصفه أكثر الشعراء مجالسة للملوك، وتردد هذه التحية في قصائده) لنقيم القناعة بذلك لاسيما قوله:

هذا الثّناءُ فانْ تَــسمعْ بــه حَــسناً

فلم أعرِّضْ–أبيتَ اللعنَ– بالصَّفدِ[٣٣]

ألقاب الملوك ومسمياتهم...

كما ان هناك في سير الملوك وأخبارهم والقابهم واسمائهم شواهد على سمو منزلتهم، واحاطتهم بمظاهر الاجلال والرهبة، وتمتعهم بمزايا لا طاقــة للبــشر عليها، حتى قيل "كان الملك من أشياء البدوي المقدسة"[٣٤]. ومن ذلك ما يتعلــق بدواعي القاب الملوك ومسمياتهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر –ان الملك عامر (ماء المزن) قد عرف بهذا الاسم «لانه كان إذا نزل بقومه جــدب فــتح بيــوت امواله، وعالهم حتى يخصبوا، ويقوم لهم مقام المطر إذا فقد... وكانوا يقولــون: كفانا عامر قحطنا هو ماء المزن لنا»[٣٥] وقد أودع حسان بن ثابت هذه الحقيقــة مفتخراً بها وبانتسابه إلى الملك، في بعض قصائده، منها قوله:

مُلوكُ وابنــاءُ ملــوك كأنّنــا سَوَارِي نُجومٍ طالعاتٍ بمــشْرِقِ

كجفنة والقَمْقَام عمرو بن عامر وأولاد ماءِ المُزْنِ وآبنْيْ مُحرِّقِ[٣٦]

أما سبب تلقيب ابنه (عمرو) بمزيقيا، فيعود –كما تحدثنا المــصادر– إلــى «انه كانت تنسج له في كل سنة ثلاث مائة وستون حلة ثــم يــأذن النــاس فــي الدخول، فإذا أراد الخروج استلبت عنه، وتمزق قطعاً.... وانما كان يفعل ذلــك لئلا يتخذ أحد ما يلبس منها بعده»[٣٧].

ومن أشهر الألقاب التي نعت بها الملــوك، تلقيــب (عمــرو بــن هنــد) بــ(المحرق) ولا نستبعد الصلة بينه وبين ذلك الصنم الذي يحمل الاســم نفــسه، والذي خص بتلبية من تلبيات العرب[٣٨] إذ كان صنماً بسلمان لبكر بــن وائــل وسائر ربيعة[٣٩]، ولما كان فحوى هذا اللقب قد جاء أثر ما فعله عمرو بن هنــد بمائة رجل من بني تميم في يوم اوارة باليمامة، فقد ربط بين هذا الفعــل وذلــك الصنم من هذه الناحية[٤٠].

ومن مظاهر هيمنة الملوك على النفوس والزمان ما تنقله الينا الاخبار عن تلك القصة الطويلة المتشعبة الحوادث، والمختلفة الروايات، خلاصتها ان المنذر بن ماء السماء قد جعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيها عند الغريين (وهما قبــرا رجــل اغضباه في بعض المنطق) يسمى احدهما يوم نعيم، والآخر يوم بؤس كان ضحيته الشاعر عبيد بن الابرص الاسدي الذي يسجل بعض تفاصيله قبل ان يلفظ انفاســه الأخيرة(٤١). في أبيات مفعمة بالحزن والأسى، لنا ان نتأملها في قوله:

وخيرني ذو البؤس في يوم بُؤسه ... خصالاً ارى في كلها الموت قد بَرِقْ

كما خيِّرتْ عادٌ من الدّهر مــرَّةً ... سحائب ما فيها لذي خيِّرة أنقْ

سَحائب ريح لمْ تَوكَّلْ ببلـــدةٍ ... فتتركها كما ليلةُ الطَّلْــقْ(٤٢)

دم الملوك وديّاتهم...

من الدلائل على المنزلة التي كان الملوك يحتلونها بين الناس، ان ديتهم باهظة الثمن، إذ «كان عامة العرب يأخذون في دية النفس، مائة من الابل، وكان هذا الحكم جارياً بين قبائلهم... ولما كان الملوك ممتازين عندهم في كثير من الاحكام جعلــوا دية أحدهم إذا قتل ألف بعير»(٤٣)، وكان للموروث الشعري اسهامة في تسجيل ذلك التمايز الذي نلمح تعارف الناس عليه في أبيات للحطيئة منها قوله:

أبوهُمْ ودى عقْل الملوك تكلُّفاً ... وما لهُـمْ ممـــا تكلَّفــهُ بُــدُّ

تكلَّف اثمان الُملوك فَــساقها ... وما غَضَّ عنهُ من سؤال ولا زنْدُ

حمالة ما جرَّتْ فتاكة ظــالمٍ ... حمالة مَلْكٍ لم يكنْ مثِلُها بَعْــدُ

همُ حملوا الألف التي جرّ جارمٌ ... وردُّوا جياد الخيلِ ضاحيةً تعدو(٤٤)

ويبدو هذا العرف متأتياً من نظرة المجتمع الجاهلي إلى «الدم الملكي» ذي الصفة القدسية، وهي نظرة تلتقي مع ما كان سائداً في المجتمعات القديمة، حــين عد هذا النوع من الدم شرطاً أساساً واجب توفره فيمن يختــار لمنــصب دينــي رفيع(٤٥).

ومن هذا البابا أيضاً نقل عن العرب قولهم «ان دماء الملوك شفاء من الكلب أو الخبل وقد اجمعوا على ان دواءه قطرة من دم ملك يخلط بماء فيسقاه»[٤٦]، وهذا المعتقد وجد فيه الشعراء منفذاً للتعبير عن واقع تجاربهم في الحياة، ومن زوايا نظر متباينة، كما فعل المتلمس الضبعي حين استخدمه من منظور خاص به، لنا ان نتأمله في قوله:

من الدارميين الذين دماؤهمْ شفاءٌ من الداءِ المَجنَّة والخبل[٤٧]

أما عوف بن الاحوص فكان يلوح به لاولئك المحكمين بينهم وبين بني عمهم، في انهم ليسوا كفأ للملوك من هذه الناحية، قائلاً:

وليس لسوقة فضلٌ علينا وفي أشياعكُمْ لكُم بواءُ
فهلْ لك في بني حُجْر بن عمرو فَتعْلمهُ واجهله ولاء
أو العنقاء ثعلبة بن عمرو دماءُ القوم للكلبى شفاء[٤٨]

وكان ذلك منطلق (ابن عياش الكندي) في هجائه لبني أسد لقتلهم الملك حجر بن عمرو، وتذكيرهم بتلك الحقيقة ضمن قوله:

عبيد العصا جئتم بقتل تُريقون تامراً شفاء من الكلب[٤٩]

ويطول بعد ذلك أمر استقصاء النصوص الشعرية التي تصب في هذا المجرى، إذ أخضع الجاحظ طائفة منها للدراسة، وخرج بنتائج يلخصها قوله: وكان أصحابنا يزعمون ان قولهم: دماء الملوك شفاء على معنى ان الدم الكريم هو الثأر المنيم، وان داء الكلب على معنى قول النابغة الجعدي:

كَلِباً من حسّ ما قد مسَّهُ وافانين فُؤادٍ مختبلْ

فإذا كلب من الغيظ والغضب، فادرك ثاره، فذلك هو الشفاء من الكلب، وليس ان هناك دماً في الحقيقة يشرب[٥٠].

وفي رأي ابن دريد «الكلب الذي أصابه الكلب مثل الجنون»[٥١].

ولعل هذين الرأيين يفسران لنا، دواعي ما قالته الزباء لجذيمة الأبرش -وهو يلفظ انفاسه-: «يا جذيم لا يضيعن من دمك شيء، فأني اريده للخبل، وقيل للكلب، في قصة طويلة مشهورة، اوردتها المظان بالتفصيل»[٥٢].

ان تلك الأخبار، والشواهد الشعرية تؤكد بلا جدال، ان الناس كانوا يسبغون على ملوكهم صفات تقديس والوهية، فضلاً عما كان لهم من رهبة في نفوس الرعايا، فلو لم يكن الحال على هذه الصورة، لما اضطر دريد بن الصمة ان ينصح قومه قائلاً: «اسمعوا مني... أول ما انهاكم عنه فانهاكم عن محاربة الملوك، فأنهم كالسيل بالليل، لا تدري كيف تأتيه، ولا من أين يأتيك، وإذا دنا منكم الملك وادياً فاقطعوا بينكم وبينه واديين، وان اجدبتهم فلا ترعوا حمى الملوك وان اذنوا لكم، فان من رعاه غانماً لم يرجع سالماً»[٥٣]. هذه الخطبة جاءت من قول شاعر وحكيم ومجرب خبر الحياة، وعرف قيمة الملوك، كما عرفها النابغة الذبياني الذي حذر قومه واحلافهم من ارتياد (حمى الملوك)، وما سيتمخض عنه من نتائج لا تحمد عقباها، وبالفعل تصدق نبوءة الشاعر، وتلاقي ذبيان واسد وقعة منكرة على يد ملوك الغساسنة، أثر تعديهما على (وادي اقر) الخصب الذي كانوا قد حموه ومنعوا ان ترتاده القبائل، فما كان من النابغة إلا أن يسجل آلامه وآهاته ممزوجة بذلك العتب المحكوم باصرة الدم التي تربط الشاعر بقومه، في قوله:

لقد نَهيْتُ بني ذبيان عن أُقُر وعن تربُّعهم في كلِّ أصفار
وقلتُ يا قومُ إنّ الليث منقبضٌ على براثنه لوثبة الضاري[٥٤]

وإذ نطمئن إلى هذه المعطيات فاننا لا نتعجب بعدئذ من أحجام القبائل عن نصرة شعرائنا وافرادها إذا ما تعرضوا لبطش ملك لهذا السبب أو ذاك، على نحو ما نعرفه عن (طرفة بن العبد) الذي قتل بأمر من الملك (عمرو بن هند) أمام أنظار قومه، دون ان ينبسوا ببنت شفة، مع انه قد سفر لهم عند هذا الملك

لتحقيق بعض غاياتهم[٥٥]، وذلك ما اعترف به طرفة في آخر ما نطق بـه مـن شعر، فضلاً عن تحميله قومه مسؤولية ما حل به، إذ يقول:

اسملني قومي ولمْ يغـضبوا لـسوأة حلّـتْ بهـم فادحـهْ
كـلَّ خليـل كنـت خاللتُـه لا تـرك اللهُ لـهُ واضـحهُ
كُلهّـمُ اروغُ مـنْ ثعلـبِ ما اشبه الليلـة بالبارحـهْ[٥٦]

وما يقال عن طرفة يقال الشيء نفسه عن المتلمس حين اختار منفاه بعيداً عن قومه الذين لم ينصروه على حكم الموت الذي أصدره بحقه الملك عمرو بن هند، في تلك القصة المعروفة بـ"صحيفة المتلمس"[٥٧] فلـم يجـد فـي منفـاه (ببصرى) الا ان يسجل مرارة ما يكابده من معاناة ضمن قوله:

ان العراق واهله كانوا الهوى فإذا نأى بي وُدُّهـم فليبعـد
فلتتـركنهَّمُ بليـلٍ نـاقتي تذرُ السِّماك وتهتدي بالفرقد[٥٨]

على ان لا يفهم ان طرفة والمتلمس كانا ضحايا الملوك وحـدهما، بـل أن شعراء آخرين –مما لا يسع المجال لذكرهم– قد عانوا أوضاعاً مأساوية مختلفـة مع قبائلهم، ازاء تصدع علاقاتهم مع الملوك، وتحملهم نتائج غضبتهم، ووعيدهم وسطوتهم، منهم: عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد ولقيط بن يعمر وغيرهم.

موت الملك ونذير الشؤم...

لقد حرصت القبائل على تقادي أية خصومة تقـع بينهـا وبـين الملـوك والمبادرة بإقامة علاقة حسن جوار، واظهار مشاعر الاجلال والطاعة لهم، وذلك عن طريق ندب (سفراء) لها إلى البلاطات، لتحقيق مثل تلك الغايات، فضلاً عن رعاية مصالحها، وحماية ابنائها، وكان شعراء القبائل في مقدمة هؤلاء السفراء، لدواعٍ كثيرة اقتضت أن يأخذوا على عاتقهم هذه المهمة، ولا ادل على ذلك مـن ان بلاطي الغساسنة والمناذرة –بخاصة– كانا يموجان بالشعراء أمثال، النابغـة الذبياني، والحارث بن حلزة اليشكري، وطرفة بن العبد البكري، وحسان بن ثابت

وغير هؤلاء قد يصعب حصرهم[٥٩]. ولعل هناك من يذهب إلى القول: ان رهبة القبائل وشعرائها من ملوكها متأتية من كون هؤلاء الملوك على قيد الحياة، فكان من الطبيعي ان تظهر القبائل طاعتها لهم، وتلبي رغباتهم، وتخشى جانبهم، اذن علينا ان نواجه تجربة حال الرعايا بعد موت الملك، وهي وحدها التي تحكم لنا مدى عمق المشاعر نحوه، ونرى من المستحسن –في هذا الجانب– ان نغور في أعماق الماضي، لنرصد أثر موت الملك في المجتمعات القديمة، قبل البحث عن مثل هذه الآثار في المجتمع الجاهلي، ومن حسن الحظ، اننا نعثر على رأى ذي صلة مباشر بموضوعنا، خلاصته هي "ان موت الملك كان يمثل حادثاً جللا في –بلاد بابل وآشور– يشمل تأثيره كل إنسان دون استثناء، ذلك لانه نذير شؤم في غاية الخطورة بالنسبة لمستقبل البلاد... وان الطوالع السيئة تقرن وفاة الملك مع ذبول الخضراوات، وهبوط مناسيب الانهار، فضلاً عن تأجيل عمل أي شيء يجعل الأرض مثمرة وذات فائدة (وبهذا الشأن) تقول رسالة من آشور ما يأتي:

«في اليوم الذي نسمع فيه بموت الملك يبكي شعب آشور»[٦٠]

ويؤكد باحث آخر هذا المنظور بالقول «كانت وفاة الملك في العراق القديم مناسبة حزن سيء للبلاد، لانه صلة الوصل بين السماء والأرض»[٦١]. وحين نتأمل نصوص موروثنا الشعري تطالعنا تلك التصورات نفسها المعبرة عن نظرة المجتمع حيال موت الملك، إذ كان الشاعر في ذلك العصر ينطق بلسان مجتمعه –في الأغلب الأعم– اذن فلا حيلة لنا، الا ان نواجه عدداً من أولئك الشعراء الذين رسمت قصائدهم ما يعنيه موت الملك بالنسبة لهم، ولقبائلهم، ولعل النابغة الذبياني أول من استبق الأحداث قبل وقوعها، حين تنبأ ما سيتمخض عنه موت أبي قابوس، وقد اودعه ضمن قوله:

فانْ يَهلِكَ أبو قابوسَ يهْلِكْ ربيع الناسِ والشهرُ الحرامُ[٦٢]

ولعل اروع ما يطالعنا من نصوص تكشف عن شعور باليأس، والاحساس بالاسى الموجع لنهاية الحياة بنهاية الملوك، قول الأسود بن يعفر:

ماذا أؤَمِّلُ بعـد آلِ مُحـرِّقٍ تركوا منازلهمْ وبعـدَ إيـادِ
أهلِ الخَورنقِ والسديرِ وبارقٍ والقَصْرِ ذي الشُّرفَاتِ مِن سِنْدَادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى بـه يوماً يصيرُ إلى بِلـىً ونفـادِ
إمَّا تَرينْي قد بليتُ وغاضني ما نيل من بَصَري ومن أَجلادي(٦٣)

ويبدو حسان بن ثابت في موقف موت الملك، مختلفاً تماماً عن بقية الشعراء من خلال تنظيره صيغة تعليلية باعثها صلة نسبته بالملوك، ولنا ان نتأمل مضمونها في هذه الأبيات:

ألم تَرنَا اولادَ عمروِ بنِ عامرٍ لنا شَرَفٌ يعلو على كلِّ مُرْتقـي
مُلوكٌ وابناءُ الملـوك كأنّنـا سَوَاري نجومٍ طالعاتٍ بمـشْرقِ
إذا غاب منها كوكب لاحَ بعـدهُ شِهابٌ متى ما يبدُ للأرض تُشْرِقِ(٦٤)

ويبقى رثاء الملوك يحمل في تضاعيفه ما يمت إلى ذلك العالم الغيبي الأسطوري بصلة خفية، ولعل الدعاء بسقيا قبورهم أفضل تلك الصلات. فقد رجح «ان يكون الدعاء بسقيا القبور بقايا تراث ديني قديم كان أصلاً طقسا سحرياً يمارس على عظام الموتى التي استخدمها العرب في استدعاء المطر»(٦٥). ولعل هذا المنطلق هو الذي وضعه النابغة الذبياني نصب عينيه في رثائه النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني، مضمناً رثاءه مفردات تشي بذلك العالم القديم إذ يقول:

سقى الغيثُ قبراً بين بُصرْى وجاسمٍ بغيثٍ من الوَسْميِّ قَطْرٌ ووابِلُ
ولا زال ريْحانٌ ومسْكٌ وعنْبـرٌ على مُنتهاه دِيمةٌ ثـمّ هاطِـلُ
وينبت حوذانا وعوْفاً مُنـوِّراً سأُتْبعهُ من خيْرِ ما قالَ قائلُ(٦٦)

ويقف زهير بن أبي سَلمى موقف المذهول حيث سمع بموت الملك النعمان بن المنذر، الذي رأى فيه دليلاً على خطل ما كان يتوهمه في خلــود الملــوك، راسما أبعاد ذلك في قوله:

الا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى
من الأمر أو يبدُو لهم ما بــدا ليــا
ألا لا أرى علــى الحــوادث باقيــاً
ولا خالــداً الا الجبــال الرواســيا
والاّ الــــسماء والــــبلاد وربنــــا
وايامنــــا معــــدودةً والليياليـــا
أراني إذا ما شــئتُ لا قَيْــتُ آيــةً
ُذكِّرني بعض الذي كنــتُ ناســيات
الــم تَــرَ للنُّعمــان كــانَ بنجــوةِ
من العيش لو أنَّ امرأً كان ناجياً[٦٧]

كما نقرأ في نص لبيد العامري في رثائه للنعمان ما ينبئ بمناسبة الحــزن التي حلت على بلاد العرب جميعاً، فكأنه الزاد الذي نفد وجعلهم جياعاً، وهذا ما نتأمله في قوله:

ليبْكِ على النُّعمــان شَــرْبٌ وقَينْــةٌ
ومُخْتَبِطاتٌ كالــسعالي أرامــل[٦٨]

وقد يعمد بعض الشعراء إلى ايصال الأثر الذي يتركه موت الملــك إلــى الطبيعة كما صور لنا ذلك النابغة الذبياني، في رثائه أحد ملوك الغساسنة، حتــى قال:

بكى حارث الجوْلان من فقْد ربِّه وحوران منهُ مُوحشٌ متضائلُ[٦٩]

وخلاصة ما يمكن قوله ان المجتمع الجاهلي كان يجل ملوكه ايما اجـــلال، حتى ان «الملك إذا مرض حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونه، لانه عندهم اوطأ من الأرض»[٧٠] وتلك هي الحقيقة التي سجلها النابغة الـــذبياني حـــين بلغـــه ان النعمان بن المنذر ثقيل من مرض كان اصابه، فخاطب حاجبه قائلاً:

المْ أُقـــسمْ عليـــكَ لَتُخْبرنـــي امحمولٌ على النعش الهُمـــامُ

فـــاني لا أُلامُ علـــى دُخُـــول ولكنْ ما وراءك يا عصامُ[٧١]

وعلى الرغم من كل مظاهر الاجلال والتقديس والرهبـــة والطاعـــة التـــي تلمسناها في نفوس الناس، مشكلة ظاهرة عامة، فأننـــا لـــن نغفـــل عـــن تلـــك الاستثناءات التي نعني بها خروج بعضهم عن اسار النظرة إلـــى الملـــوك مـــن منطلق تقديسهم، ويبدو ان الباعث القبلي كان في مقدمة الأسباب الداعيـــة إلـــى ذلك، من حيث شعور هذه القبيلة أو تلك، بأحجام الملك عن نصرتها أو امتناعـــه عن رد حق من حقوقها، أو عزوفه عن تلبية مطاليبها، أو مساسه بكرامتهـــا، أو ايقاعه ظلماً عليها، وما إلى ذلك من أسباب، وجد فيها الشعراء منفذاً للتعبير عن تمسكهم بانتمائهم القبلي، وفقاً لذلك «العقد الاجتمـــاعي» المبـــرم بـــين الـــشاعر وقبيلته، ووسيلة إلى بلورة ردود أفعالهم ازاء الملـــوك، بحـــسب مـــا يقتـــضيه الموقف[٧٢]، فبعض الشعراء عمد إلى تخويف الملك من مغبة ما هو صانع بقومه أو احلافهم على السواء، وهذا هو الموقف الذي وقفه النابغة الذبياني ازاء الملـــك النعمان بن الحارث الغساني مشيراً إليه بقوله:

لقد قلتُ للنُّعمان يـــوم لقيتُـــه يُريدُ بني حُنٍ ببرقة صـــادر

تجنَبْ بني حُنٍ فـــانَ لقـــاءهم كَرِيهٌ وان لم تلق إلاّ بـــصابر[٧٣]

أو الدعوة إلى مواجهة الملوك، والتصدي لنياتهم، أو حتى اجازة قـــتلهم إذا جاروا، وهي دعوة اطلقها جابر بن حُنيٍ التغلبي، ضمن قوله:

نعاطي الملوك السّلم ما قصدُوا بنـــا

ولـــيس علينـــا قـــتلُهُمْ بُمحـــرَّمِ[٧٤]

وهناك من طبق ذلك على أرض الواقع ودليلنا على هذا ضربة السيف التي جاد بها عمرو بن كلثوم على رأس عمرو بن هند حتى قتله بعد صيحة أمه ليلى بنت مهلهل: (واذلاه! يا لتغلب) في قصة معروفة[٧٥]. وفي ذلك يقول عمرو نفسه:

بأي مشيئة عمرو بن هند تُطيعُ بنا الوُشاة وتزْدرينا
تهددْنا وأوعدْنا رُويداً متى كُنا لأُمك مقتوِينا[٧٦]

وتلتقي حادثة قتل الملك عمرو بن هند على يد الشاعر التغلبي عمرو بن كلثوم –في اطارها العام– مع تلك الأسطورة الشائعة في المجتمعات الأولى، من حيث كان البدائيون حريصين على الا يتركوا الملك المقدس يموت ميتة طبيعية بالشيخوخة أو المرض، بل كانت الميتة المناسبة لهؤلاء الملوك هي ان يقتلوا قبل ان تذهب قوتهم، حتى تنتقل هذه القوة وهي لا تزال في عنفوانها إلى من يخلفونهم[٧٧]، وقيل ان سبب قتل الملوك راجع إلى "تسمية بعض القبائل بالحمس أي المتشددين بأمور دينهم، وباللقاح، أي الذين لا يخضعون لملك، وانما لهم طقوسهم وعباداتهم، على ما يتبين ذلك في يوم السلان[٧٨] ورجح قتل الحارث بن ظالم المري لسبعة من الملوك في كهف كانوا نائمين على وسائد الريحان، اعتماداً على اعترافه بذلك ضمن قوله:

ابلغ جذيمة انْ عرضت فأنني عَمْداً تركتهمُ عبيد سنان
لو كنت من رهطْ الحرامل لم اعُدْ وبنيت مكرُمةً بكل مكان
القاتلين من المناذرِ سبعةً في الكهف فوق وسائدِ الريحان[٧٩]

دليلاً على هذا الأساس، لكننا نعزو قتل الملك –وكما قلنا– في البداية إلى الباعث القبلي الذي كان وراء كل خروج عن طاعة الملك بمختلف أشكاله، لاسيما إذا كانت تلك الطاعة تعني سبة لكيان القبيلة، بلك ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وذلك هو منطلق مقرر يكاد يسجله عمرو بن كلثوم على لسان القبائل وشعرائها في قوله:

إذا ما الملك سامَ النّاس خَسْفاً أبَينَا أن نُقرَّ الــذُلَّ فينــا[٨٠]

أما هجو الشعراء للملوك بسبب تلك البواعث، فهو أكثر الأسلحة المستخدمة وامضاها قوة، مع تفاوت الشعراء فيه بحسب ما يمتلكونه من قدرات فنية، ولعل أبرز ما يطالعنا من نصوص في هذا المجرى قول عبد قيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان بن المنذر، واصفاً بانه لم يولد لرشده وليس سليل المناذرة، انما هو سليل صائغ بالحيرة:

لعــن الله ثــم ثنّــى بلعــن ابن ذا الصائغ الظلوم الجهولا
يجمعُ الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأُ العــدو فتــيْلا[٨١]

ذلك هو الواقع اليومي، وتلك هي آثاره، تسود فيه روح الماضــي البعيــد والحاضر القلق، مع غياب أسس تقرير نمط العلاقات الإنسانية التي كان المستقبل حافلاً بها، فكان من الطبيعي ان نرى أنواعاً من المعتقدات وحشداً من الأفكــار ذات الملامح الأسطورية قد احاطت بشخصية الملك، وان كان بعضهم قد حــاول الافلات من اسارها، من خلال التمرد على سلطة الملك.

هوامش البحث:

(١) أنظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي الرافدين، طه باقر، بغداد ١٩٥٦: ص٤٧٣-٤٧٦.

(٢) أنظر: الأساطير في بلاد ما بين النهرين، صمويل هنري كوك، ترجمة يوسف داود، بغداد، ١٩٦٨: ص٥٤٧.

(٣) أنظر: أساطير العالم القديم، صمويل نوح كريمر، ترجمة د. أحمد عبد الحميد، القاهرة، ١٩٧٤: ص١٠٤.

(٤) ما قبل الفلسفة، هنري فرانكفورت وآخرون، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، ١٩٦٠: ص٨٩.

(٥) المصدر نفسه: ص٩٠.

(٦) مصر والشرق الأدنى القديم، د. نجيب ميخائيل، مصر، ١٩٦٦: ص٢٦٩.

(٧) قصة الحضارة، ديورانت، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦٥، م١، ج٢: ص١٦٤١.

(٨) الديانة اليونانية، هـ.ج. روز، ترجمة رمزي عبدة جرجيس القاهرة، ١٩٦٥: ص١٣١.

(٩) حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٥٦: ص٣٠٦.

(١٠) أنظر: تاريخ العرب القديم، ديتلف نيلسن وآخرون، ترجمة د. فؤاد حسنين، مصر، ١٩٥٩: ص١٢٤، وتاريخ العرب، فيليب حتي وآخرون، بيروت، ١٩٧٤: ص٨٧.

(١١) أنظر: أخبار الملوك التبابعة وملوك اليمن في: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٧٩: ٥٦٦/١، والتيجان في ملوك حمير، وهب بن منبه، حيدر آباد- الدكن، ١٩٦٢: ص٢٢٢.

(١٢) أنظر: الفكر السياسي في العراق القديم، د. عبد الرضا الطعـــان، بغـــداد: ص٢/٩٣.

(١٣) قصة الحضارة، ديورانت: م١/ج٢/١٦١.

(١٤) الشعر الجاهلي، د. نوري القيسي، مجلة آفاق عربية، العدد(١١)، ١٩٧٧: ص٤٥.

(١٥) الغصن الذهبي، جيمس فريزر، ترجمة د. أحمد أبو زيد، القاهرة، ١٩٧١: ص١٠٠.

(١٦) ديوان علقمة الفحل، تحقيق لطفي الـــصقال، ودريـــة الخطيـــب، حلـــب، ١٩٦٩: ق١، ص١٨.

(١٧) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مـــصر، ١٩٨٥: ق٢/ص٣٨، وانظر: ما يقترب من هذا المعنـــى فـــي الـــديوان نفـــسه: ق٣٣/ص١٩٩، ق٣٤/ص١٦٧، ق٧٥/ص٢٢٣.

(١٨) المصدر نفسه: ق٢٦/ص١٤٧.

(١٩) ديوان الأعشى، تحقيق محمد محمد حسين، مصر، ١٩٥١: ق١٣/ص١٠٧.

(٢٠) الاصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد الـــسلام هـــارون، مـــصر، ١٩٧٦: ق٥٥/١ص١٥٩.

(٢١) العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق أحمد الزين وآخرين، القاهرة، ١٩٦٧: ١/ص٧٣.

(٢٢) كلكامش، د. سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٩٠، ص٥٢.

(٢٣) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي، بيـــروت، ١٩٦٤: ص٩١.

(٢٤) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبـــراهيم، مـــصر، ١٩٦٤: ق١٩/ ص١٣٠.

(٢٥) المصدر نفسه: ق٦٦/ ص٢٧٩.

(٢٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الانباري، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، ١٩٨٠: ص٤٧٤-٤٧٦.

(٢٧) شرح ديوان لبيد العامري، تحقيق احسان عباس، الكويت، ١٩٦٢: ق٨/ ص٥٥.

(٢٨) دراسات في الشعر الجاهلي، د. أنور أبو سويلم، بيروت، ١٩٨٧: ص١٢٥.

(٢٩) ديوان امرئ القيس: ق٥٥/ص٢٥٦.

(٣٠) ديوان الأعشى: ق١/ص٩، وأنظر: ق١٢/ص٩٧، وق٧٦/ص٣٤٧.

(٣١) ديوان النابغة الذبياني: ق٨/ص٧٣-٧٤.

(٣٢) مروج الذهب، المسعودي، مصر، ١٩٥٦: ١/ص٤٢.

(٣٣) ديوان النابغة الذبياني: ق١/ص٢٧، وأنظر: ديوان علقمة الفحل: ق١/ ص٤٠.

(٣٤) أيام العرب قبل الإسلام، أبو عبيدة، تحقيق د. عادل البياتي، بغداد، ١٩٧٦: ١/٢٩٤.

(٣٥) التيجان في ملوك حمير، حيدرآباد الدكن- الهند، ١٩٦٢، ص٢٦٢.

(٣٦) شرح ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، ١٩٨٠: ص٣٤٢-٣٤٣.

(٣٧) التيجان: ٢٦٢.

(٣٨) المحبر، ابن حبيب، تحقيق ايلزة ليختن، حيدرآباد-الهند: ص٣١٢.

(٣٩) ناريخ اليعقوبي، تعليق محمد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، ١٩٧٤: ١/١٨١.

(٤٠) المفصل في تاريخ العرب-قبل الإسلام- جود علي، بيروت، ١٩٨٠: ٦/ص٢٨٠.

(٤١) اسماء المغتالين من الاشراف وأسماء من قتل من الشعراء، ابن حبيب (ضمن كتاب نوادر المخطوطات)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٥٤: ٦/٢١١.

(٤٢) ديوان عبيد بن الابرص، تحقيق حسين نصار، مصر، ١٩٥٧: ق٣٣/ ص٨٨-٨٩.

(٤٣) بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي، تحقيق محمد بهجة الاثري، مصر، د.ت: ٢٢/٣.

(٤٤) ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة، ١٩٨٧: ص٣٢٢.

(٤٥) مصر والشرق الأدنى القديم: ٢٦٨/٤.

(٤٦) الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، ١٩٤٠: ٧/٢، وانظر: عيون الاخبار، ابن قتيبة، مصر، ١٩٦٣: ٧٩/٢، والكامل في التاريخ، ابن الأثير، بيروت، ١٩٦٥: ٣٤٧/١، واللسان: كلب.

(٤٧) ديوان شعر المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٧٠: ق٣٠/ص٣٠٩.

(٤٨) المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، مصر، ١٩٦٤: ق٣٥/ص١٧٤-١٧٥.

(٤٩) الحيوان: ٢/ص٦-٧.

(٥٠) المصدر نفسه: ٢/ص٧، والبيت في ديوان الشاعر: ق٥/ص٨٩.

(٥١) الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٨٠: ١/ص٢١.

(٥٢) اسماء المغتالين من الأشراف: ١٢/٦، وأنظر: تاريخ الطبري:٦١٣/١، ومروج الذهب: ٩٥/٢، والكامل في التاريخ: ٣٤٢/١.

(٥٣) المعمرون والوصايا، أبو حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم، القاهرة، ١٩٦١: ص٢٦-٢٧.

(٥٤) ديوان النابغة الذبياني: ق٩/ص٧٥.

(٥٥) اسماء المغتالين من الأشراف: ٢١٢/٦.

(٥٦) ديوان طرفة ابن العبد، تحقيق علي الجندي، مصر، د.ت: ق٢/ص٢٦.

(٥٧) ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر، ١٩٨٢: ١/١٨٢.

(٥٨) ديوان شعر المتلمس الضبعي: ق٦/ص١٣٥.

(٥٩) أنظر: الشعراء السفراء في عصر ما قبل الإسلام، أحمد إسماعيل النعيمي، مجلة المورد، العدد الأول، ١٩٩٠، ص٨٥ ما بعدها.

(٦٠) الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، كونتينو، ترجمة سليم طه التكريتي، وبرهان عبد التكريتي، بغداد، ١٩٧٩: ص٤٩٢.

(٦١) المعتقدات الدينية في العراق القديم، د. سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٨٨: ص٨٤.

(٦٢) ديوان النابغة الذبياني: ق١٨/ص١٠٥، وانظر: ق١٩/ص١٠٧.

(٦٣) ديوان الأسود بن يعفر، صنعة د.نوري القيسي، بغداد، ١٩٧٠: ص١٣/ص٢٦-٢٧.

(٦٤) شرح ديوان حسان بن ثابت: ص٣٤٢.

(٦٥) المطر في الشعر الجاهلي، د. أنور سويلم، عمان، ١٩٨٧: ص٨٥.

(٦٦) ديوان النابغة الذبياني: ق٢٢/ ص١٢١.

(٦٧) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠: ص٢٨٤-٢٨٥.

(٦٨) شرح ديوان لبيد العامري: ق٣٦/ص٢٥٧.

(٦٩) ديوان النابغة الذبياني: ق٢٢/ص١٢١.

(٧٠) بلوغ الأرب: ٣/ص٢٠.

(٧١) ديوان النابغة الذبياني: ق١٨/ص١٠٥.

(٧٢) أنظر: القبيلة في الشعر الجاهلي، د. أحمد إسماعيل النعيمي، دار الضياء، عمان- الأردن، ٢٠٠٩: ص١٨٤ وما بعدها.

(٧٣) ديوان النابغة الذبياني: ق١٤/ص٩٨.

(٧٤) المفضليات: ق٤٢/ص٢١١.

(٧٥) أنظر تفاصيلها المتشعبة في الشعر والشعراء: ١/ص٢٣٤.

(٧٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ص٤٠٢.

(٧٧) البطل في الأدب والأساطير، شكري محمد عياد، القاهرة، ١٩٥٩: ص١١٤.

(٧٨) أيام العرب، أبو عبيدة: ١/ص٢٧١.

(٧٩) دراسات في الأدب الجاهلي، شعر الحارث بن ظالم المري، دراسة وتحقيق د. عادل البياتي، المغرب، ١٩٨٦: ق٢٤/٢٧٢.

(٨٠) شرح المعلقات السبع، الزوزني، بيروت، ١٩٧٢: ص١٨٩.

(٨١) الحيوان: ٤/ص٣٧٩، وأنظر: تمرد الشعراء على سلطة الملك وهجاءهم: المفضليات: ق٧٨/٢٩٦، وديوان المتلمس الضبعي: ق٦/ص١٣٥.